Scholar's Digest- Journal of Multidisciplinary Studies
Volume 3, Issue 4, April- 2024
ISSN (E): 2949-8856
Scholarsdigest.org

THE CONDITIONS OF HIGHER EDUCATION IN SOMALIA UNTIL 2000– A HISTORICAL STUDY

Lect. Dr. Sulaf Abdulrahman Naji Halboun
Ministry of Education / General Directorate of Education in Diyala
tuvana055@gmail.com

The Second International Scientific Conference on Contemporary Scientific Research and its Role in Achieving Sustainable Development Goals
6-3- 2024 / 7/3/ 2024

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني: (البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة) و الذي أقامته لبنان بالتعاون مع مؤسسة الذكوات للثقافة والفكر والفنون - العراق 6- - AUCE الجامعه الأمريكية للثقافة والتعليم
7/3/2024

Abstract
Somalia is considered one of the countries in the African continent, holding a strategic position in various political, economic, and social aspects. It was colonized by both the British and the Italians and was divided by European colonization into five parts before experiencing independence in 1960. The impact of colonization on all systems, including the educational aspect, was significant. Higher education in Somalia was relatively nonexistent, with no unified educational system or curricula serving the Somali society. The Somali people suffered from ignorance, illiteracy, and the delay in establishing higher education until independence, after which the phase of establishing the National University in Somalia began.
The aim of the current research is to trace the conditions of higher education in Somalia until 2000 and confirm the hypothesis that education in general, and higher education in particular, faced several challenges, especially during the colonial era and its aftermath, which affected the education system. There was an educational vacuum due to the absence of the national government, and this hypothesis was reinforced by the following questions: What was the education system like in Somalia? What universities were established in Somalia? What was the impact of the civil war on the higher education sector?
The current research focused on exercising caution and precision in dealing with the information obtained within the principles of the historical scientific research methodology based on analysis, inference, and logical linkage of events while maintaining the context of time and place, as they have an impact on shaping historical events.

Keywords: conditions, higher education, historical.

Introduction

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
(البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة)
لبنان - AUCE و الذي أقامته الجامعه الأمريكية للثقافة والتعليم
بالتعاون مع
مؤسسة الذكوات للثقافة والفكر والفنون - العراق

Scholar's Digest- Journal of Multidisciplinary Studies
Volume 3, Issue 4, April- 2024
ISSN (E): 2949-8856
Scholarsdigest.org

2024/3/7-6

المؤتمر العلمي الدولي الثاني البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة
2024 -3-6 / 2024 /3/7
أوضاع التعليم العالي في الصومال حتّى عام 2000

م.د سولاف عبد الرحمن ناجي حلبون
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى
tuvana055@gmail.com

الملخص: يُعَدُّ الصومال واحدًا من بلدان القارة الافريقية، ويشكّل مكانةً إستراتجية على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ خضع للاستعمارين البريطاني والإيطالي وقسّم من قبل الاستعمار الأوربي على خمسة أجزاء ليخوض تجربة الاستقلال عام 1960، وأثر الاستعمار على كافة الأنظمة منها الجانب التعليمي، إذ كان التعليم العالي في الصومال منعدمًا نسبيًا، ولم يكن هناك نظامٌ تعليمٌ موحدٌ، ولا مناهج تعليمية تخدم المجتمع الصومالي، إذ عانى الشعب الصومالي من الجهل، والأمية، وتأخر التعليم العالي إيجاده لحين الاستقلال، ولتبدأ بعدها مرحلة انشاء الجامعة الوطنية في الصومال.

هدف البحث الحالي إلى تتبع أوضاع التعليم العالي في الصومال حتّى عام 2000 وأكد فرضية مفادها أَنَّ التعليم بوجهٍ عامٍ والتعليم العالي بالتحديد واجه صعوبات عِدَّة، لاسيما في عهد الاستعمار وما بعده التي أثرت على نظام التعليم، وحصل هناك فراغ تعليمي سببها غياب الحكومة الوطنية، وعززت تلك الفرضية بالاسئلة الاتية: كيف كان نظام التعليم في الصومال؟ وما الجامعات التي أسست في الصومال ؟ وما أثر الحرب الاهلية على قطاع التعليم العالي.

ركز البحث الحالي على توخي الحذر والدقة في التعامل مع المعلومات التي حصلت عليها ضمن أصول المنهج البحث العلمي التاريخي القائم على أساس التحليل والاستنتاج والربط المنطقي للأحداث، مع الحفاظ على مرتكزات الزمان والمكان لما لهما اثر في رسم الحدث التاريخي.

الكلمات المفتاحية: أوضاع ، التعليم العالي، تاريخية.

كان التعليم في الصومال[1] قبل الاستعمار مختصرًا على التعليم في المبحث التعليم في الصومال قبل الاستقلا المساجد والكتاتيب الدِّينية (الدكسي)[2]، يتعلّم فيها التلميذ القُرآن الكريم، وتستعمل الألواح الخشبية، وكان في مدينة مقديشو وحدها نحو (300) دوكسيًا، بعد ذلك تطوّرَ التعليم ليكون في المسجد، فبدأ التلميذ يتعلّم علوم الدِّين من الفقه، والتفسير، والحديث النَّبويّ الشَّريف، واللّغة العربيّة، وإنَّ ذلك النوع من التعليم ليس لَهُ منهج ولا زمن محدد لوقت الدّراسة، أو عدد

(1) تقع الصومال شمال شرقي إفريقيا، تبلغ مساحتها 636,541 كم^2، ويحدها من الغرب إثيوبيا، ومن الشمال الغربي جيبوتي، ومن الجنوب الغربي كينيا، وتكون تلك المنطقة على شكل رقم (7)، وبناءً على ذلك أطلق عليها اسم القرن الإفريقي، قسمت الصومال بعد مؤتمر فيينا 1884–1885 من قبل الاستعمار الأوروبي على خمسة أجزاء، إذ احتلت فرنسا جزءًا منها عُرِفَ بالصومال الفرنسي (جيبوتي حاليًا)، واحتلت بريطانيا جزءًا ليعرف بالصومال البريطاني (الإقليم الشمالي لجمهورية الصومال)، وكان الإقليم الجنوبي بما فيها العاصمة مقديشو يُعرف بالصومال الإيطالي، كذلك استولت الحبشة على جزءٍ من منطقة أوغادين. للمزيد ينظر: عبدالباقي عبدالغني بابكر، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إقليم شرق إفريقيا، المجلد العاشر، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، 1999، ص381؛ مهند عبدالواحد النداوي، الاتحاد الإفريقي وتسوية المنازعات، دراسة حالة الصومال، العربيّ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص83–84.

(2) كلمة صومالية، والمقصود بها: المكان المخصص الذي يتعلّم فيه الأطفال عادة القُرآن الكريم، وهي تقابل الكلمة العربيّة (الكُتّاب). محمد علي عبدالكريم وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، جمهورية الصومال الديمقراطية، وزارة التربية والتعليم، مقديشو، 1978، ص12.

سنواتها، إذ كان بعض المثقفين يتنقلون بين مدن الصومال في البوادي، ليعلمون التلاميذ تحت الأشجار[3]، فضلًا عن ذلك كان هناك التعليم داخل الكنائس والبعثات التبشيرية بالدرجة، وكان التعليم آنذاك مختصرًا على الذكور من دون الإناث، إذ من النادر جدًّا كان يجري تعليمهنَّ في الصومال[4].
الأوّل

وما إنْ وطأت قدم المستعمرين أَرض الصومال حتّى قامت الإرساليات المسيحية بإنشاء المدارس التابعة للكنيسة الكاثوليكية في إيطاليا، والبروتستانتية في إنجلترا، لك تلك المدارس لم تجد إقبالًا من قبل المجتمع الصومالي، على الرغم من اتباعهم أساليب متنوعة في الترغيب، والتضليل، والخداع، وإغراء بعض رؤساء القبائل بالأموال، من أَجل السماح لأبنائهم للدخول في تلك المدارس، بالمقابل عدم التأثير على عقدتيهم الدِّينية، ومن أولى المدارس التبشـيرية في عام 1898 هي مدرسـة بربرا، ومدرسـة طوبمولي، وكانت الأخيرة عبارة عن كنيسـة فيها أقسـام داخلية، وركزت على استقطاب أبناء البوادي، والأيتام، والفقراء للسكن داخل المدرسة، ويتلقون تعاليم المسيحية، وقد أدرك الشعب الصومالي خطورة تلك المدارس، لذا قاموا على مقاومة البعثات، ومن ثمَّ حرق المدرسـة، وطرد المتنصـرين البالغ عددهم (375)، وعلى إثرها أقدمت إنجلترا على نقلهم إلى جيبوتي[5].

اسـتمرت المقاومة الوطنية للاسـتعمار ولذلك النوع من التعليم التبشـيري، وعلى رأسـها زعيم المقاومة السـيد محمد بن عبدالله حسـن[6]، الذي رفضَ في إنشـاء هكذا نظام للتعليم في الصـومال على يد الاسـتعمار، وبعد وفاته عام 1920، وضـعت بريطانيا خطة لإنشـاء نظام التعليم الابتدائي، لكنها لم تسـتطع تنفيذ خططها إلَّا في عام 1929، نتيجة المقاومة الوطنية، إذ اسـتطاعت إنشـاء بعض المدارس التي تعلّم القراءة والكتابة، ومبادئ الحسـاب، واللّغة العربيّة[7]، كذلك جرى تأسيس أولى المدارس الأهلية النظامية عام 1926، متمثلة بمدرسة معلم جامع بلال، وكان المتعلم فيها باللّغة العربيّة، ومدة الدّراسـة فيها خمس سـنوات، ويرجع الفضـل إلى الأسـتاذ الأكبر معلم جامع في الجزيرة العربيّة بوضـع أسـس التربية في جنوب الصـومال، إذ بذل جهودًا كبيرةً في نشـر العلم والمعرفة، على الرغم من معارضـة السـلطات الاسـتعمارية لتأسـيس المدارس، كذلك أنشـئت مدرسـة أهلية أُخرى عام 1938، إلَّا أَنَّها أُغلقت بعد عامين، بأمر من الاستعمار الإيطالي[8].

كانت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول بتاريخ التعليم في الصـومال بعدما رفعت مسـتوى الوعي السـياسـي، وتبيّن اطلاع شـعوب العالم على المنجزات العلميّة والتقدّم التكنولوجي، بالمقابل أدرك الاسـتعمار مقدرات تلك الشـعوب ونضـجها السياسـي، ما دفعها لتغيير نظريتها وتعاملها معها، إذ أصـبح هناك نوع من مزاولة الشـعب الصـومالي لحقوقه

(3) شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 2006، ص42–43؛ الشيخ عبدالرحمن النجار، الإسلام في الصومال، المجال الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1973، ص42–44.

(4) محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص12.

(5) المصدر نفسه، ص19؛ أيام مشهد كاظم العبودي، التعليم في الصومال في عهد الوصاية الإيطالية (1950–1960)، مجلة كليّة التربية الأساسيّة للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، المجلد14، العدد58، كانون الأوّل 2022، ص1603.

(6) ولد عام 1864 في شمال شرق الصومال بمنطقة نفال بالقرب من مدينة بوهودلي، نَشَأ وتتلمذ بمدارس حفظ القُرآن الكريم، وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره، بدأ بإلقاء الدروس الدِّينية في المساجد، وأنشأ عام 1895 حركة الدراويش، لمقاومة الاستعمار، حتّى لقبّه البريطانيين بـــ(الملا المجنون)، استمر في مقاومة الاستعمار الإيطالي، والبريطاني، والحبشة، وخاض ضدهم (270) واقعةً بين المعارك العنيفة واشتباكات متوسطة، توفي عام 1920. للمزيد ينظر: عبدالصبور مرزوق، ثائر من الصومال الملا محمد عبن عبدالله حسن، بيت المقدس للطباعة، عمّان، 2017.

(7) إبراهيم عمر أحمد بشير، كفاية نظم الاختيار والتعيين في مؤسسات التعليم العالي في الصومال: دراسة حالة جامعة مقديشو خلال الفترة 2000–2010، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2015، ص108–109.

(8) محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص60–61.

السياسية والاجتماعية، ففي عام 1942 أسست مدرسة حمر جبجب، ومدرسة الفلاح، ومدرسة معلم جامع، وعُدَّتْ الأخيرة مدرسة حكومية مع استمرارها بدراسة اللّغة العربيّة والدّين، وبإنشاء هذهِ المدارس الثلاث تكوّنت النواة الأولى للتعليم النظامي في الصومال، ومدة الدّراسة فيها أصبحت فيما بعد سبع سنوات[9].

عند تأسيس حزب وحدة الشباب الصومالي عام 1943، الذي بلغ عدد أعضائه 20 عضوًا، أَمّا برنامجه فقد أكد توحيد الصومال، ونشر التعليم الحديث واللّغة العربيّة، ومحاربة كتابة اللّغة الصومالية بحروف لاتينية، والعمل على كتابتها بطريقة صومالية[10]، إذ فتحت المدارس الأهلية في مقر الحزب وفروعه، وأصبح مقرهُ ليلًا مدرسة لنشر الوعي والثقافة، وتعليم الكبار، كذلك قامت بريطانيا بإعداد مدرسين للّغة الإنكليزية والعربية من خريجي المدارس الابتدائية، وتخرجت الدفع الأولى عام 1946، وجرى تعيينهم براتب شهري قدره 84 شلن صومالي، وبلغ عدد المدارس سبع، وعلى إثر ذلك وسّع حزب وحدة الشباب الصومالي نشاطه، وقام هو الآخر بفتح مدارس تابعة لَهُ، وخصص مدرسين للتدريس، تُدفع لهم مرتبات بوساطة إعانات تُجمع من الأهالي، وتعدّ اللّغة العربيّة اللّغة الرسمية في تلك المدارس، كذلك أفتتحت مدرسة إعدادية عام 1949، والملاحظ أَنَّ الاستعمار البريطاني لم يعارض على افتتاحها، على عكس الاستعمار الإيطالي، الذي وَقَّعَ ضد إنشائها، كذلك عمل على إغلاق المدارس التي أنشأها حزب وحدة الشباب الصومالي، لذا لجأ الحزب إلى طلب المساعدة من مصر، من أَجل إرسال منح تعليمية للصومال، إذ جرى إرسال 22 منحة دراسية، وإبقاء بعثة أزهرية عام 1952، كذلك جرى فتح معهد للدراسات الإسلامية[11]، ومدارس مصرية في الصومال، منها: مدرسة جمال عبدالناصر الثانوية[12].

التعليم في أثناء عهد الوصاية الإيطالية 1950-1960:

وضعت الأمم المتحدة الصومال تحت الوصاية لمُدّة عشر سنوات، منذ كانون الأَوّل 1950 إلى كانون الأَوّل 1960، بإشراف إيطاليا، ويراقبها مجلس استشاري من الأمم المتحدة، مكون من مندوب من مصر، والفليبين، وكولومبيا، وذلك لإعداد الصومال سياسيًا واجتماعيًا للحكم الذاتي[13].

كان التعلّم في عهد الوصاية في المرحلة الابتدائية مجانًا، ومُدّته خمس سنوات، ويكون التدريس في تلك المرحلة باللّغة الصومالية في السنوات الثلاث الأولى، أَمّا السنتان الأخيرتان فيكون التعليم باللّغة الإيطالية، وعلى الرغم من إصدار المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في الثلاثين من آب 1950 إلَّا أَنَّ الإدارة الإيطالية قررت تدريس اللّغة العربيّة في مدارس الصومال بمراحلها جميعها، وجعل اللّغة العربيّة لغة رسمية، لكن في الواقع فإنَّ الإدارة الإيطالية تعاملت

(9) المصدر نفسه، ص61–63.

(10) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الأزمة الصومالية: دراسة في الأسباب وسبل التجاوز، أبو ظبي، 2001، ص26.

(11) محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص63–64؛ أيام مشهد كاظم العبودي، المصدر السابق، ص1604.

(12) أنشئت عام 1952 بمقديشو، وأُفتتحت فروع لها في أقاليم الصومال جميعها، وتعدّ أوّل مدرسة عربية جرى افتتاحها في الصومال، ضمت المدرسة 17 فصلًا، مقسمً على المراحل الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ومجموع طلابها 925 طالبًا، أَمّا عدد مدرسيها فكان 231 مدرسًا مصريًا، أُغلقت المدرسة عام 1991، بسبب الحرب الأهلية، وعادت البعثة إلى مصر. ينظر: فوزي محمد بارو، تاريخ اللّغة العربيّة في جمهورية الصومال، دراسة وصفية تاريخية، العربيّة في العالم 13، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، 2019، ص94–95.

(13) الشّيخ عبدالرحمن النجار، المصدر السابق، ص46.

على عكس ذلك، فاستمر التعليم باللّغة الإيطالية، والتدريس باللغة العربيّة محدودًا، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية الصباحية 32 مدرسةً، والمسائية الخاصة بتعليم الكبار 139 مدرسةً[14].

أَمّا التعليم في المرحلة الثانوية فكانت الدّراسة فيها أربع سنوات، وبلغ عددها عام 1958 (14 مدرسةً)، ويحق لحاملها الالتحاق بالمعهد العالمي للقانون والاقتصاد، أو الالتحاق بإحدى الجامعات الأوروبية، وذلك لعدم وجود جامعات لدراسة التعليم العالي في الصومال، كذلك كانت هناك مدرسة للتجارة، ومدرسة للصناعة، ضمّت أقسام الكهرباء والميكانيك، ومدرسة التجارة، ومدرسة البحرية، والمصائد، ومدرسة للزراعة، مُدّة الدّراسة في كلا المدرستين ثلاث سنوات، والدراسة فيها باللّغة الإيطالية[15]، ومع أواخر الخمسينيات وبداية الاستعداد لعهد الاستقلال وتوحيد الصومال، بلغت عدد المدارس الابتدائية 233 مدرسةً، و6 مدارس ثانوية، و22 مدرسة إعدادية، وبلغ عدد الطلبة فيها نحو 15,374 طالبًا[16].

المبحث الثاني

بدايات التعليم العالي وإنشائه في الصومال

أعلن عن قيام جمهورية الصومال، ومنذُ بداية الاستقلال في تموز 1960، وتشكّل أوّل حكومة مدنية من حزب وحدة الشباب الصومالي برئاسة أدام عبدالله عثمان[17]، وعبدالرشيد شيرماركي رئيسًا للوزراء[18]، ورث الصومال نظامين مستقلين من التعليم، أحدهما: في الشمال، الذي كان تحت الاستعمار البريطاني، والآخر: في الجنوب تحت الاستعمار الإيطالي[19]، ونتيجة للآثار السلبية التي خلّفها المستعمرون وبميراثه المتمثل بالاختلاف اللّغة، والنظامين

(14) الشَّريف محمد عيدروس، أضواء على تاريخ الصومال، د.م، 1999، ص105–113؛ أيام مشهد كاظم العبودي، المصدر السابق، ص1605.

(15) محمد عبدالمنعم يونس، الصومال وطنًا وشعبًا، دار النهضة العربيّة، القاهرة، 1963، ص113–115؛ محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص73؛ شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص43.

(16) إبراهيم عمر أحمد بشير، المصدر السابق، ص109–110.

(17) ولد بمدينة بلدوين (Beledwin) عام 1908، تلقى تعليمه بالمدارس الإيطالية، وعمل موظفًا ضمن وحدات الإدارة الإيطالية في المُدّة 1929–1941، انضم عام 1949 إلى نادي الشباب الصومالي، وانتخب رئيسًا للنادي عام 1953، وبعد الاستقلال عُيَّنَ أوّل رئيس لجمهورية الصومال المستقلة عام 1960 حتّى عام 1967. للمزيد ينظر:

Harris M. Lent, Heads of states and governments: a world wide encyclopedia of over 2,300 leaders, 1945 through 1992, Fit Zroy Dearborn, London, 1995, P.2081.

(18) ولد عام 1919، تلقى تعليمه الأساسي والدِّيني، وعمل تاجرًا وموظفًا حتّى عام 1936، ومن ثمَّ انضم إلى نادي الشباب الصومالي بعد تأسيسه عام 1949، وبعد الحرب العالمية الثانية عمل مترجمًا بالخدمة البريطانية، وتخرّج في المرحلة الثانوية عام 1953، وأكمل دراسته الجامعية بجامعة روما، وتخرّج فيها عام 1957، يُعَدُّ ثاني رؤساء الجمهورية الصومالية، انتخبهُ البرلمان خلفًا للرئيس آدم عبدالله عثمان عام 1967–1969، وأول رئيس لمجلس الوزراء الصومالي عام 1964، أُغتيل عام 1969. للمزيد ينظر: فؤاد صالح السيد، أعظم الأحداث المعاصرة (1900–2014م)، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، بيروت،2015، ص486.

(19) نصيف مجدي، ثورة الصومال أَرض البخور والعصور، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1974، ص156.

الإداري والتشريعي لكُلّ إقليم[20]، فإنَّ الحكومة الصومالية لم تجرِ أي إصلاح تعليمي آنذاك، حتّى وصفت المرحلة بأنَّها كساد تعليمي، وبقيت حالة التعليم عَمَّا كانت عليه قبل الاستقلال، ومن دون أي عناية كافية لمؤسسات التعليم، سواء كانت عامة أو عليا[21].

وكما أسلفنا سابقًا بعد وجود جامعات وطنية يستطيع الطالب الصومالي الالتحاق بها بعد المرحلة الثانوية باستثناء المعهد العالي (معهد صوماليا الجامعي)، ويتكون من كليتين، أحدهما: للاقتصاد، والآخر: للحقوق، والذي أُنشأ عام 1955 بوصفها مدرسةً فوق الثانوية، والدّراسة فيها لمُدّة سنتان، ومواد التدريس فيه باللّغة الإيطالية، وبعضها باللّغة العربيّة، ويرسل فيما بعد الطلبة لمُدّة عامين للدّراسة بالجامعات الإيطالية، لإكمال متطلبات شهادة البكالوريوس، وقد تخرج فيه عام 1957 سبعة طلاب، قبلوا بعدها بجامعة روما في عام 1963-1964، وثم تحويل المعهد إلى معهد جامعي، لنيل متطلبات الشهادة الجامعية، لكن في حقيقة الأمر كان المعهد يفتقر إلى كافة المتطلبات القانونية لمنح شهادة البكالوريوس، بل عُدَّ مركزًا لنشر الثقافة الإيطالية، ومن الطلبة الصوماليين كانوا يفضلون الدّراسة في الخارج بدلًا من الدّراسة فيه[22]، فضلًا عن ذلك فقد كان يوجد المعهد العالي في مقديشو أنشئ عام 1954، وكان مركزًا لتدريس الموظفين الصوماليين على الإدارة العملية للشؤون الحكومية[23].

كانت الخطوة الأولى نحو النهوض وإيجاد التعليم العالي وتطويره في الصومال عندما سعت الحكومة الصومالية في الرابع والعشرين من شباط 1965، بموجب قانونها المرقم (3)، والذي نصّ على تحويل العهد العالي من كليّة الاقتصاد والحقوق إلى جامعة، لتكن نقطة تحوّل في تاريخ التعليم العالي في الصومال، لكن الظروف السياسية أسهمت في عرقلة التصديق على القانون[24].

واستمرارًا لتحقيق الخطوة الأولى نحو تأسيس التعليم العالي، عيّنت وزارة التربية والتعليم الصومالية في أواخر عام 1968 لجنة للبحث حول إنشاء التعليم العالي، وقد حدد صلاحيات اللجنة المكلفة حول إمكانية إنشاء التعليم العالي، وتدريب القوى البشرية، فضلًا عن تقديم المقترحات بكفية رفع مستوى المعهد إلى جامعة متكاملة كمًا وكيفًا، وتقدير الميزانية اللازمة لإنشاء الجامعات المختلفة التي تضمّن لخريجي المدارس الثانوية الالتحاق بالجامعة الوطنية، ويستغني الطالب الصومالي عن طلب التعلّم العالي من الخارج[25].

ونتيجة لتدهور الأوضاع السياسية بعد اغتيال رئيس الحكومة الصومالية عبدالرشيد شيرماركي، أدى إلى تدخل المؤسسة العسكرية في الحادي والعشرين من تشرين الأوّل 1969، كذلك جرى تشكيل المجلس الأعلى للثورة المتكون من 25 ضابطًا برئاسة محمد سياد بري[26] في الثاني من تشرني الثاني 1969، وقد أعلن المجلس الأعلى أَنَّ من أبرز

(20) مهند عبدالواحد النداوي، المصدر السابق، ص84–85؛ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي شرقي إفريقيا، ط2، المجلد16، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997، ص166.

(21) محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص94–95.

(22) شوقي عطا الله الجمل وعبدالله الرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص43؛ أيام مشهد كاظم العبودي، المصدر السابق، ص1607.

(23) محمد عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص158.

(24) المصدر نفسه، ص156–157.

(25) إبراهيم عمر أحمد بشير، المصدر السابق، ص115.

(26) ولد عام 1922، وانخرط في السلك العسكري منذ بداية شبابه، وأصبح جنديًا في القوات الأمنية الصومالية قبل تأسيس الجيش الصومالي، وكان من ضمن البعثة العسكرية الأولى إلى روما، وتخرّج في الأكاديمية العسكرية بإيطاليا عام 1952، وعُيّنَ نائب قائد الجيش

أهدافه العمل على إجراء إصـلاحات داخلية في الصـومال[27]، وقد جرى تأمين كافة المنشـآت الأجنبية، بما فيها معهد صوماليا العالي، الذي جرى تغيير اسمهُ ليصبح جامعة الصومال الوطنية، والذي جرى عن إعلان تأسيسها عام 1970، وبذلك أصـبح التعليم العالي متاحًا في الصـومال عن طريق جامعة الصـومال الوطنية، فضـلًا عن سـبعة معاهد تقبل الحاصلين على الشهادة الثانوية، وكانت جميعها حكومية، وكانت الجامعة الوطنية تخضع لإشراف الوزارة، وكان حاكم ولاية مقديشـو هو رئيس الجامعة صـوريا، أمّا الرئيس الفعلي فهو مدير الجامعة، يسـاعدهُ نائبان، أحدهما: مسـؤول عن شـؤون التعليم والطلاب، والآخر: مسـؤول عن الشـؤون الإدارية، ويجري تعيين رئيس الجامعة ونائبه من صـلاحية الرئيس الصومالي، وكان التدريس فيها باللّغة الإيطالية، على الرغم من وجود لغات متعددة، كالعربية والإنكليزية[28].

وعلى وفق الإصـلاحيات الداخلية التي شـرعت بها الحكومة الصـومالية، قررت الأخيرة تطوير الجامعة الصـومالية، من أَجل أَنْ تضـم أكبر عدد من الكليّات العلميّة والإنسـانية، لتضـمن لخرجي المدارس التعليم الجامعي في وطنه الصـومال، ولذلك بذلت الحكومة جهودًا ومسـاعيَ حميدة لتطوير التعليم العالي، والنهوض فيه، فوضـعت خطة خمسية للمدة (1974-1978)، شملت عِدَّة مشاريع، منها: افتتاح كليّات جديدة، والتوسّع في المباني، وإقامة مؤسسات التعليم، ودعم التطور الثقافي والعلمي، كذلك شـملت الخطة التوسـع في كليّات الجامعة الوطنية، إذ افتتحت فيها كليّات جديدة (الزراعة، والطب، والهندسة، والكيمياء، والجيولوجيا، والتربية، والقانون، والاقتصاد، والبيطرة) [29].

وأسست في عهد حكومة محمد سياد بري عددًا من المعاهد، وتحت إشراف الوزارات الحكومية وزارة التعليم، وهي: (معهد التنمية الإدارية)، والذي ضَمَّ أقسام: المحاسبة، وإدارة الأعمال، والمصانع، ومدة الدّراسة فيه سنتان، فضلًا عن معهد الصومال للاتصالات، والمعهد الصومالي للإحصاء والاقتصاد، والمعهد الصومالي التجاري، ومعهد التدريب التجاري، ومعهد التدريب البيطري، والمعهد العالي لتدريب معلمي المرحلة الأساسيّة، كذلك أسست أيضًا أربع كليّات عسكرية[30]، ووصل عدد الطلبة المسجلين في التعليم العالي في عام 1975 نحو 2040 طالبًا، منهم 218 طالبةً، وارتفع إلى 2899 في العام التالي، أمّا نسـبة الإناث فوصـلت إلى 11% من إجمالي عدد الطلبة، وبلغ عدد هيئة التدريس من الأساتذة الجامعيين إلى 324 أستاذًا[31].

لاقت الجامعة الوطنية تطورًا آخر في افتتاح عدد الكليّات، إذ في عام 1987 ضـمت كليّات جديدة (العلوم السياسية، والدراسات الإسلامية، والتربية لإعداد المعلمين، والصحافة والإعلام، والزراعة)، وتكون مُدّة الدّراسة في

الصـومالي عند إنشـائه عام 1960، أسـس الحزب الاشـتراكي الصـومالي عام 1975، وتبنّى سـياسـة ماركسـية، وألغى كافة الأحزاب، خاض حربًا ضد أثيوبيا، وأعاد إقليم أوجادين عام 1976، حكم الصـومال حتّى عام 1991. للمزيد ينظر: ناصـر بن محمد الزمل، موسـوعة أحداث القرن العشـرين القسـم الأوّل 1991–1997، مكتبة العبيكان، الرياض، ج1، 2015، ص377؛ محمد خير رمضـان يوسـف، تتمة الأعلام للزركلي، المجلد الثاني، دار ابن حزم، ط2، بيروت، 2002، ص165؛ فؤاد صـالح السيد، المصدر السابق، ص506.

(27) مهند عبدالواحد النداوي، المصدر السابق، ص87.

(28) إبراهيم عمر أحمد بشير، المصدر السابق، ص117.

(29) محمد علي عبدالكريم وآخرون، المصدر السابق، ص159.

(30) إبراهيم عمر أحمد بشير، المصدر السابق، ص118–121.

(31) المنظمة الإسـلامية للتربيّة والعلوم والثقافة – أيسـكيوا، إحصـائيات التربية في البلاد الإسـلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989، ص230–235.

كافة كليّات الجامعة الوطنية أربع سنوات، باستثناء الطب، والهندسة، والطب البيطري، والكيمياء، خمس سنوات[32]، ولم يستمر العمل الإصلاحي في نظام التعليم العالي، بسبب اندلاع الحرب الأهلية، وهذا ما سنوضحهُ في المبحث الثالث

المبحث الثالث

أثر الحرب الأهلية على التعليم العالي وإنشاء الجامعات الأهلية حتّى عام 2000

بعد حكم دار أكثر من عشرين عامًا من قبل محمد سياد بري للصومال، وبسبب الصراع على السلطة وعدم الاستقرار السياسي، أدى إلى سقوط نظام بري في تموز 1991، لتدخل الصومال في نزاعات مسلحة وحرب أهلية استمرت حتّى عام 2000، وقد أسفر عنها سقوط أكثر من 50 ألف قتيل، و60 ألف جريح، فضلًا عن نزوح أعداد كبيرة من الصوماليين إلى الدول المجاورة (كينيا، وأثيوبيا، وجيبوتي، وأرتيريا)، كذلك لجأ بعضهم إلى الدول العربيّة[33].

أثرت الحرب الأهلية والصراع الداخلي على التعليم بوجهٍ عامٍ والتعليم العالي بوجهٍ خاصٍ، إذ انهارت كافة مؤسسات التعليم، ومزّق الصراع الدامي مؤسسات التعليم العالي والجامعات والوطنية وبقية المعاهد الأخرى، وأدت إلى انهيار تلك المؤسسات، وقد بلغ عدد طلبة الجامعة الوطنية قبل الحرب 15،672 طالبًا وطالبةً، وعدد أساتذتها والعاملين فيها وصل إلى 16 ألف، وعدد كلياتها 13 كلية[34].

بذلت جهود استثنائية لعودة مسار التعليم في الصومال عام 1997، وبدأ في تأسيس المدارس والجامعات الأهلية التي أدت أثرًا بارزًا في المجتمع الصومالي، وأسهمت في حلّ مشكلة الجهل والبطالة، ومساعدة الطلبة الذين تخرجوا في المرحلة الثانوية ولم يتمكنوا من مواصلة دراستهم الجامعية، بسبب الحرب الأهلية، ونتيجة لانشغال الحكومة المركزية في حل مشكلة الصراع الداخلي واستقرار الأوضاع السياسية والأمنية، توجّه بعضهم إلى افتتاح الجامعات الأهلية، فكانت أولى الجامعات الأهلية التي أنشئت في الحرب الأهلية جامعة مقديشو عام 1997، وضمّت ثلاث كليّات، وجامعة عهود، وجامعة دار العلوم عام 1998، كذلك أسست جامعة هرجيسا عام 2000[35]، أصبح التعليم الأهلي البديل الوحيد للتعليم المركزي في الصومال، وأكد في رسالته نشر العلم والثقافة، وتقديم خدمة تعليمه متميزة في مجال التعليم العالي والبحث العلميّ لأبناء الأمة الصومالية[36].

الخاتمة:

نستنتج مِمَّا سبق أَنَّ الأهداف العامة للتعليم في الصومال في أثناء عهد الاستعمارين الإيطالي والبريطاني لم يخدم المجتمع الصومالي، وذلك لعدم وجود فلسفة واضحة لمستقبل التعليم في الصومال، ولا ملكات فنية تعمل على النهوض بالصومال، فضلًا عن ذلك فقد كانت هناك محاولات الاستعمار الأوروبي الساعي إلى طمس الهوية الصومالية وثقافتها، وبعد الاستقلال جارت هناك محاولات وطنية من لدن الحكومات الصومالية بالنهوض بالواقع التعليمي، لكن التركة الثقيلة التي تركها الاستعمار الأوروبي الإيطالي والبريطاني لها أثرًا على التعليم، سواء باختلاف اللّغة والأنظمة

(32) إبراهيم عمر أحمد بشير، المصدر السابق، ص121–133.

(33) شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص44–45، مهند عبدالواحد النداوي، المصدر السابق، ص92–97.

(34) سلمان زيدان، تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمعات في ضوء إدارة الجودة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2016، ص146–159؛ لبيب عرفة، مراجعة ضمان الجودة في البلدان العربيّة، منظمة الأمم المتحدة للتربيّة والعلم والثقافة، نحو فضاء عربي للتعليم العالي: التحديات العالمية والمؤسسات المجتمعية، أعمال المؤتمر الإقليمي حول التعليم العالي، القاهرة، 31 آيار – 1–2 حزيران 2009، ص512.

(35) سلمان زيدان، المصدر السابق، ص159–164.

(36) المصدر نفسه، ص164.

الإدارية بين الإقليم الشمالي والجنوبي، لتكمل تلك التركة بالصراعات الداخلية والحرب الأهلية التي هي الأخرى جاءت لترك أثرها على أوضاع التعليم بوجهٍ عامٍ والتعليم العالي بوجهٍ خاصٍ.

المصادر:

1) إبراهيم عمر أحمد بشير، كفاية نظم الاختيار والتعيين في مؤسسات التعليم العالي في الصومال: دراسة حالة جامعة مقديشو خلال الفترة 2000-2010، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2015.
2) أيام مشهد كاظم العبودي، التعليم في الصومال في عهد الوصاية الإيطالية (1950-1960)، مجلة كليّة التربية الأساسيّة للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، المجلد14، العدد58، كانون الأوّل 2022.
3) سلمان زيدان، تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمعات في ضوء إدارة الجودة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2016.
4) الشَّريف محمد عيدروس، أضواء على تاريخ الصومال، د.م، 1999.
5) شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 2006.
6) الشّيخ عبدالرحمن النجار، الإسلام في الصومال، المجال الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1973.
7) عبدالباقي عبدالغني بابكر، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إقليم شرق إفريقيا، المجلد العاشر، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، 1999.
8) عبدالصبور مرزوق، ثائر من الصومال الملا محمد عبن عبدالله حسن، بيت المقدس للطباعة، عمّان، 2017.
9) فؤاد صالح السيد، أعظم الأحداث المعاصرة (1900-2014م)، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، بيروت،2015.
10) فوزي محمد بارو، تاريخ اللّغة العربيّة في جمهورية الصومال، دراسة وصفية تاريخية، العربيّة في العالم 13، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، 2019.
11) لبيب عرفة، مراجعة ضمان الجودة في البلدان العربيّة، منظمة الأمم المتحدة للتربيّة والعلم والثقافة، نحو فضاء عربي للتعليم العالي: التحديات العالمية والمؤسسات المجتمعية، أعمال المؤتمر الإقليمي حول التعليم العالي، القاهرة، 31 آيار – 1-2 حزيران 2009.
12) محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، المجلد الثاني، دار ابن حزم، ط2، بيروت، 2002.
13) محمد عبدالمنعم يونس، الصومال وطنًا وشعبًا، دار النهضة العربيّة، القاهرة، 1963.
14) محمد علي عبدالكريم وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، جمهورية الصومال الديمقراطية، وزارة التربية والتعليم، مقديشو، 1978.
15) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي شرقي إفريقيا، ط2، المجلد16، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997.
16) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الأزمة الصومالية: دراسة في الأسباب وسبل التجاوز، أبو ظبي، 2001.
17) المنظمة الإسلامية للتربيّة والعلوم والثقافة – أيسكيوا، إحصائيات التربية في البلاد الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.
18) مهند عبدالواحد النداوي، الاتحاد الإفريقي وتسوية المنازعات، دراسة حالة الصومال، العربيّ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
19) ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين القسم الأوّل 1991-1997، مكتبة العبيكان، الرياض، ج1، 2015،
20) نصيف مجدي، ثورة الصومال أرض البخور والعصور، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1974.

21) Harris M. Lent, Heads of states and governments: a world wide encyclopedia of over 2,300 leaders, 1945 through 1992, Fit Zroy Dearborn, London, 1995.